وتقوم الحركة الصهيونية الحديثة على: استعمار فلسطين على يد العمال والزراعيين والصناعيين اليهود؛ ونشر «الفكرة القومية» بين اليهود، وتعزيزها؛ ورفع شأن اللغة العبرية، باعتبارها «لغة قومية»؛ ورفع مستوى الجماهير اليهودية من جميع النواحي؛ وتنظيم اليهودية العالمية وربطها بمنظمات محلية ودولية؛ واتخاذ الخطوات التمهيدية للحصول على الموافقة الضرورية لتحقيق هدف الصهيونية(٦).

ولقد اتبعت الحركة الصهيونية وسائل عديدة لتحقيق أغراضها، وأهمها: التنظيمات السياسية؛ وبناء القوة العسكرية؛ والارهاب؛ وشراء الاراضي وتهجير الفلسطينيين؛ والاتصالات الدبلوماسية مع أطراف دولية عديدة.

التنظيمات السياسية

لعلّ الحركة الماسونية هي أهمّ التنظيمات السياسية التي رعاها اليهود. وعلى الرغم من الاختلاف في الآراء حول نشأة الصهيونية حيث يرجعها بعضهم الى سنة ١٧١٧، التي أنشيء فيها المحفل الماسوني البريطاني، الاّ أن علاقة اليهود بالماسونية واضحة. كتب الحاخام اسحق وايز، بتاريخ ١٨٨٦/٨/١٣، انّ «الماسونية مؤسسة يهودية في تاريخها، ودرجاتها، وتعاليمها، وكلماتها السرية، وفي ايضاحاتها... يهودية من البداية الى النهاية». وتتضح علاقة الماسونية بالصهيونية في تصريح هرتسل الذي قال فيه: «ان المحافل الماسونية المنتشرة في كل أنحاء العالم تعمل في غفلة كقناع لاغراضنا»(٧). وفي المرحلة الثالثة للماسونية، أو ما يعرف بالماسونية الكونية، يشترط ان يكون أعضاؤها يهوداً من سلالة يهودا (رابع أبناء بني اسرائيل)، وهؤلاء هم أداة الصهيونية العالمية. وأكد ذلك ريتشارد كاليل في قوله: «ان المحفل الماسوني الاعظم يهودي بحرمته في الوقت الحاضر؛ كما ان المحفل الماسوني الأميركي، الذي يدير الماسونية الكونية، جميع أعضائه من أعاظم اليهود»(٨).

وتجلّى التحالف الماسوني ـ الصهيوني في سقوط الدولة العثمانية، حيث أن جمعية الاتحاد والترقّي التي قامت بالانقلاب على السلطان عبدالحميد، في العام ١٩٠٨، كانت، في الاصل، محفلاً ماسونياً، وان القيادة التي قامت بالانقلاب هي من يهود الدونمه، أمثال كمال أتاتورك وقره صو ومصطفى باشا، وأعضاء في المحفل الماسوني. واتضح ذلك ممّا قاله قره صو للسلطان عبدالحميد عندما جاءه عارضاً عليه مبلغاً من المال مقابل موافقة السلطان على استيطان اليهود لفلسطين: «انني قادم اليك مندوباً من الجمعية الماسونية لتكليف جلالتكم بأن تقبلوا خمسة ملايين ليرة ذهبية لخزينتكم الخاصة، ومئة مليون كقرض لخزينة الدولة بدون فوائد ولمدة مئة عام، على ان تسمحوا لنا ببعض الامتيازات في فلسطين». وعندما رفض عبدالحميد، بعث قره صو اليه بالبرقية التالية من ايطاليا: «أنت رفضت عرضنا وسيكلفك هذا الرفض، أنت شخصياً، ويكلف مملكتك، الكثير»(٩). وكان قره صو أحد أعضاء الوفد الذين ابلغوا الى السلطان عبدالحميد، فيما بعد، قرار الخلع. وتجدر الاشارة الى أن الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة الاميركية عملت على وقف التفاوض بين الحكومة الاميركية والحكومة العثمانية الذي كان من شأنه المحافظة على بقاء الدولة العثمانية في الوقت الذي كانت الحركة الصهيونية ترغب في تجزئتها وسقوط فلسطين، على وجه الخصوص، تحت الانتداب البريطاني، ليسهل تحقيق المطامع الصهيونية. كما قامت جمعية «بني بريث (ابناء العهد) اليهودية بانشاء أول محفلٍ ماسوني في فلسطين، في العام ١٨٨٨، وساهمت في تأسيس بعض المستعمرات الصغيرة لتوجد بذلك «الوطن القومي اليهودي» على أرض فلسطين. وكان من أبرز الشخصيات المنتمية الى هذه الجمعية ناحوم سوكولوف، وحاييم فخمان، وحاييم وايزمان(١٠).